



إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس الفلسفة:

تعزيز التعلم وتنمية الكفايات الفلسفية

عبد اللطيف بطاح

أستاذ باحث في الفكر الفلسفي

المغرب

تقديم

لا غرو أن العالم المعاصر يشهد ثورة معرفية وتكنولوجية غير مسبقة، شملت مختلف مجالات الحياة، ولا سيما مجال التربية والتكوين، الذي أصبح مُطالبًا بمواكبة التحولات المتسارعة التي يفرضها مجتمع المعرفة. وقد أفضى هذا التحول إلى بروز تكنولوجيا المعلومات والاتصال باعتبارها مكونًا أساسيًا في تطوير العملية التعليمية التعلمية، لما توفره من إمكانيات بيداغوجية وديداكتيكية قادرة على تجويد التعليمات، وتنمية كفايات المتعلمين، وتحسين مردودية الأداء التربوي.

وفي هذا السياق، راهنت المنظومة التربوية المغربية، في ظل المستجدات التي يعرفها قطاع التعليم، على ضرورة إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال داخل المؤسسات التعليمية، قصد جعلها مواكبة للعصر، ومنسجمة مع متطلبات العالم الرقمي. وقد أكدت على هذا التوجه مختلف المرجعيات التربوية الوطنية، من قبيل الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والرؤية الاستراتيجية لإصلاح منظومة التربية والتكوين، فضلاً عن المناهج الدراسية الجديدة، التي جعلت من إدماج التكنولوجيا إحدى الركائز الأساسية لإصلاح التعليم والارتقاء بجودته.

ويكتسي هذا الرهان أهمية خاصة في ما يتعلق بتدريس مادة الفلسفة، لما تتميز به من طابع تجريدي ومفاهيمي، يتطلب اعتماد طرائق تدريس وأساليب بيداغوجية مبتكرة قادرة على تقريب المفاهيم والإشكالات الفلسفية من أذهان المتعلمين، وتنمية قدراتهم على التفكير النقدي، والتحليل، والحجاج، والتواصل. وفي هذا الإطار، أضحت تكنولوجيا المعلومات والاتصال وسائط ديداكتيكية فعالة يمكن توظيفها للارتقاء بالممارسة الصفية، وتحويل الدرس الفلسفي من نمط تقليدي قائم على التلقين إلى درس تفاعلي منفتح على النقاش والإبداع والمشاركة الفعالة للمتعلمين.

غير أن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة يثير جملة من التساؤلات والإشكالات، تتعلق بمدى نجاعة هذا الإدماج، وحدوده، وشروط تفعيله البيداغوجي داخل الفصل الدراسي، إضافة إلى الإكراهات المرتبطة بالتجهيزات والتكوين والاستعمال الهادف للتكنولوجيا. ومن ثم، تتحدد إشكالية هذه الدراسة في مساءلة الدور الذي يمكن أن تضطلع به تكنولوجيا المعلومات والاتصال في بناء وتنمية الكفايات الفلسفية لدى المتعلمين.

وانطلاقاً من ذلك، تتأطر هذه الدراسة حول السؤال المركزي الآتي:

إلى أي حد يُسهّم إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة في تنمية وبناء الكفايات الفلسفية لدى المتعلمين؟

ويتفرع عن هذا السؤال المركزي عدد من الأسئلة الفرعية، من بينها:

ما الدوافع التربوية والبيداغوجية التي تبرر إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة؟

ما المرجعيات النظرية والتربوية المؤطرة لهذا الإدماج؟



ما الأدوار التي يمكن أن تضطلع بها الوسائل التكنولوجية الحديثة في تجاوز صعوبات تعلم المفاهيم الفلسفية؟

ما الإكراهات التي تحد من التوظيف الفعلي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في الدرس الفلسفي؟

ولالإجابة عن هذه الإشكالية، اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الأنسب لوصف واقع إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة، وتحليل أبعاده النظرية والتربوية والديداكتيكية، بالاستناد إلى تحليل النصوص المرجعية الرسمية، والمقاربات الفلسفية والتربوية ذات الصلة بالموضوع.

وانطلاقاً من الإشكالية المطروحة، تفترض هذه الدراسة ما يلي:

- يُسهّم إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة في تجويد العملية التعليمية التعلمية، وتيسير فهم المفاهيم والإشكالات الفلسفية لدى المتعلمين.
- يساعد توظيف الوسائل التكنولوجية الحديثة على تنمية الكفايات الفلسفية الأساسية، ولا سيما كفايات التفكير النقدي، والحجاج، والتواصل، والتنظيم المنهجي للفكر.
- يظل إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال رهيناً بتوفر التجهيزات الملائمة، وبمدى تكوين المدرسين في مجال الاستعمال البيداغوجي للتكنولوجيا.
- إن غياب التوظيف البيداغوجي الهادف لتكنولوجيا المعلومات والاتصال قد يجعل استعمالها محدود الأثر، وغير قادر على تحقيق الأهداف التربوية المرجوة.

1) الإطار النظري والمرجعي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة

عرف العالم في الآونة الأخيرة تطوراً ملحوظاً في مجال التكنولوجيا، التي غزت مختلف مناحي الحياة، واقتحمت نتيجة الانفجار المعرفي والثورة العلمية والتكنولوجية عدة مجالات، من بينها المجال التربوي. وقد أسفر هذا التحول عن بروز أنماط ومستجدات تربوية متعددة تروم تطوير العملية التعليمية التعلمية، من قبيل التعلم المبني على شبكة الأنترنت، والتعليم عن بعد، والتعليم الإلكتروني، وغيرها.

ويلاحظ أن لتكنولوجيا المعلومات والاتصال أهمية بالغة في تدريس المواد الدراسية، ولا سيما مادة الفلسفة، التي تناول عدد من رواد الفكر الفلسفي المعاصر مسألة التقنية وماهيتها، من أمثال نيتشه، وهايدغر، وهابرماس، وغيرهم. ولا يخرج توظيف هذه الوسائل التقنية في مجال التربية والتكوين عن تفعيل مقتضيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ولا سيما ما ورد في الدعامة العاشرة، التي تؤكد على ضرورة اعتماد التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال في هذا المجال، قصد الرفع من جودته. ويتم ذلك من خلال اعتماد برامج تدمج مختلف التقنيات الحديثة في الحقل التعليمي، وتتوخى تحقيق الكفايات المسطرة في منهاج مادة الفلسفة، بما فيها الكفايات التكنولوجية، التي يتعذر تحقيقها دون الاستعانة بالأجهزة والتقنيات المعاصرة، الهادفة إلى تحويل الدرس الفلسفي من درس نمطي تقليدي إلى درس منفتح على المستجدات التربوية.

يهدف هذا الفصل إلى بناء الإطار النظري والمرجعي للدراسة، من خلال تحليل الأسس الفكرية والتربوية لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة، والكشف عن مرجعياتها الفلسفية والبيداغوجية والمؤسسية. كما يروم إبراز موقع هذه التكنولوجيا ضمن المنهاج الدراسي والوثائق التربوية الرسمية، وبيان دورها في تنمية الكفايات الفلسفية لدى المتعلمين. ويتوخى الفصل كذلك تحديد الأهداف البيداغوجية والديداكتيكية الكامنة وراء إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الدرس الفلسفي، بما يسهم في تجويد الممارسة الصفية وتجاوز



بعض الصعوبات المرتبطة بطبيعة المادة، ويُعد هذا التأطير النظري أساساً منهجياً لفهم سبل تفعيل التكنولوجيا داخل الفصول الدراسية في أفق الارتقاء بجودة التعليم الفلسفي.

1.1. الفهم الفلسفي للتقنية كأساس لإدماجها في تدريس الفلسفة

منذ فجر التاريخ، سعى الإنسان إلى التحكم في الطبيعة واستثمارها في خدمة مصالحه، وهو ما تجسد عبر اختراعاته وابتكاراته التقنية، التي شكلت وسيلة لتحقيق أهدافه العملية، والهيمنة على البيئة المحيطة به. وقد حاول الفلاسفة والباحثون تقديم تعريفات دقيقة للتقنية، إذ عرفها لالاند بأنها: "مجموعة طرق محددة بدقة وقابلة للتوصل، مخصصة لإحداث (...) النتائج المعتبرة نافعة"¹. ويشير هذا التعريف إلى أن التقنية ليست مجرد أدوات بسيطة، بل هي مجموع الوسائل التي لم تستطع الطبيعة إنتاجها، وإنما استطاع الإنسان تطويرها وإنتاجها لتحقيق أهدافه المتعددة، سواء في المجالات الصناعية، الزراعية، أو التعليمية. ويمكن القول إن هذه الوسائل تمثل امتداداً لقدرات الإنسان على الاستفادة من الطبيعة وتكييفها وفق حاجاته، وهو فهم ارتبط طيلة قرون بالنظرة الآتية للتقنية باعتبارها وسيلة محايدة للتفاعل مع العالم الخارجي.

إلا أن هذا التصور التقليدي للتقنية بوصفها وسيلة للإنسان وحده لم يلقَ قبول الجميع، بل كان موضع نقاش فلسفي معمق، خصوصاً مع ظهور المفكر الألماني مارتن هايدغر في القرن العشرين. فقد تناول هايدغر مفهوم التقنية في كتابه **الكيونة والزمان**، معتبراً أن التقنية ليست مجرد أدوات أو وسائل لتحقيق الغايات، بل هي فن وجود في ذاتها. ونقد هايدغر التصور الآتية والأنثروبولوجي للتقنية، الذي يرى فيها وسيلة محايدة قابلة للاستخدام لتحقيق أهداف الإنسان، قائلاً: "يمكن أن نسمي التصور الجاري للتقنية، والذي بمقتضاه تكون التقنية وسيلة وفعالية إنسانية بالتصور الآتية والأنثروبولوجي للتقنية (...) وسيلة من أجل تحقيق غايات"².

من منظور هايدغر، جوهر التقنية لا يكمن في الاستخدام المباشر للعلوم الطبيعية، بل في **استحضار الطبيعة لكشف خباياها**، بحيث تصبح معرفة الإنسان للطبيعة أداة تحريرية للإنتاج والسيطرة، وليس مجرد تطبيق للعلوم. وهكذا، تتحول التقنية عنده إلى **عملية استفسار وفعل وجودي**، يستثمر المعرفة العلمية والرياضية، ويعيد إنتاجها بطريقة تجعل الإنسان فاعلاً ومسيطرًا، مع الاحتفاظ بالبعد الفلسفي للفعل نفسه.

في المقابل، تناول نيتشه التقنية من منظور اجتماعي وسياسي، معتبراً أن التقنيات ليست محايدة، بل أدوات لصياغة الأفراد والمجتمع. فهو يرى أن التقنية تساهم في خلق أشخاص **مطواعين ومسيطر عليهم بواسطة نظام فكر واحد**، ما يؤدي إلى تكوين مجتمع ذا بعد أحادي ونمط تفكير موحد. ومن هذا المنطلق، تصبح التقنية، في نظر نيتشه، وسيلة **للسيطرة على الفرد والمجتمع**، لا مجرد أداة إنتاجية.

أما هابرماس، فقد تبني رؤية عقلانية نقدية للتقنية، إذ أكد على أهميتها كوسيلة للتنمية والتقدم، لكنه في الوقت نفسه حذر من مخاطر الاستخدام الأعمى للتقنية، داعياً إلى التفكير النقدي في كيفية استغلالها بما يخدم الإنسان والمجتمع. ويبرز هذا الموقف أهمية التوازن بين الفهم العلمي والفلسفي للتقنية، بحيث لا تتحول إلى أداة للسيطرة أو التقييد، بل إلى وسيلة تعليمية وبيداغوجية، يمكن توظيفها في تعزيز قدرات المتعلمين على التفكير النقدي والإبداعي.

من خلال هذه المواقف الفلسفية المختلفة، يظهر أن التقنية لم تكن مجرد موضوع نقاش علمي أو تربوي، بل شكلت محوراً فلسفياً للتفكير في علاقة الإنسان بالطبيعة، وإمكانيات السيطرة والإنتاج، وهو ما يجعل الفهم الفلسفي للتقنية شرطاً أساسياً لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التربية والتعليم. إذ يساهم هذا الفهم في تحويل الدرس الفلسفي من مجرد تلقين نمطي، إلى درس منفتح على التفكير النقدي، والاستخدام الواعي للتقنيات الحديثة، بما يحقق الكفايات المسطرة في المنهاج ويطور مهارات المتعلمين الفكرية والتقنية على حد سواء.



2.1. الإطار المؤسسي والبيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة

تشير مستجدات التربية والتكوين بالمغرب إلى أن جل المبادرات، إن لم نقل كلها، تؤكد على أهمية إدماج تقنيات تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مجال التدريس، نظرًا لما لها من انعكاسات إيجابية على صيرورة التعلم لدى المتعلمين. وبما أن الجانب النظري من هذه الدراسة لا يسمح بتناول جميع هذه المستجدات بالتفصيل، فقد اقتصرنا في هذا الجزء على عرض أبرز المبادرات والبرامج التي تمثل دعائم عملية إدماج التكنولوجيا في التعليم، والتي تشمل الميثاق الوطني للتربية والتكوين، برنامج جيني Genie، منهاج مادة الفلسفة الجديد، والدلائل البيداغوجية والمذكرات الوزارية ذات الصلة.

○ الميثاق الوطني

لا أحد ينكر أن مشروع الميثاق الوطني للتربية والتكوين رام خلق تعليم مندمج مع محيطه ومنفتح على العصر³، حيث تضمن المجال الثالث من الميثاق الوطني، المرتبط بالرفع من جودة التربية والتكوين، مجموعة من النقاط التي تؤكد على أهمية اعتماد تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التدريس، وذلك لما لها من دور إيجابي في تحقيق التوظيف الأمثل للموارد التربوية، وجلب أكبر فائدة ممكنة من التكنولوجيات الحديثة⁴، فضلاً عن أبعادها المستقبلية التي يمكن اعتمادها في عدة مجالات، من قبيل ما يلي:

○ التصدي لكل صعوبات التمدرس والتكوين المستمر، من خلال مراعاة بعد المستهدفين وعزلتهم؛

○ الاعتماد على التعليم عن بعد في مراحل التعليم الإعدادي والثانوي، لا سيما في المناطق المعزولة وشبه القروية؛

○ السعي إلى تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، بالاستفادة من مصادر المعلومات وشبكات التواصل، بما يسهم، وبأقل تكلفة ممكنة، في نشر الخزانات والوثائق المرجعية⁵ في معظم المؤسسات التعليمية؛

○ برنامج جيني

يطمح هذا البرنامج إلى تعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصال في المجال التربوي⁶، وقد جاء في إطار حركة مجتمعية قوية تهدف إلى النهوض بالواقع التربوي الوطني، مستندا في ذلك إلى الأسس التي سطرها الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ولا سيما ما ورد في الدعامة العاشرة منه⁷.

يظهر من خلال هذا التصور أن برنامج جيني Genie يهدف إلى تعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مجال التعليم بالمغرب. ويعد هذا البرنامج أحد أبرز المشاريع الهيكلية في إطار الورش الوطني "المغرب الرقمي"، حيث يهدف إلى تحسين التعلّيمات عبر إدماج التكنولوجيات كوسائل ديداكتيكية يستخدمها المدرس⁸، بهدف تمكين المتعلمين من امتلاك مهارات تكنولوجية وإدماجهم في المجتمع الرقمي، وبالتالي في مجتمع المعرفة⁹.

بخلاصة فإن الأهداف العامة لبرنامج جيني كما سطرته استراتيجية 2006 لا تخرج عما هو آتي:

بخلاصة، فإن الأهداف العامة لبرنامج جيني كما وردت في استراتيجية 2006 تركز على ما يلي:

○ تعزيز فعالية المدرسين في إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العملية التعليمية؛

○ الرفع من جودة التعليم والتعلم عبر الاستثمار البيداغوجي الأمثل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛

○ تمكين المدرسين من تخصيص واستخدام أدوات متعددة الوسائط داخل الفصول الدراسية بطريقة منهجية وعقلانية¹⁰.



جدير بالذكر، في هذا السياق، أن توجيهات صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، التي تؤكد على ضرورة إطلاق هذا البرنامج في المؤسسات التعليمية، تركز على ثلاثة محاور أساسية هي:

محور التجهيزات والبنية التحتية	محور التكوين	محور الموارد الرقمية
يهدف هذا المحور إلى إنشاء قاعات دراسية مجهزة ومتصلة بشبكة الأنترنت في جميع المؤسسات التعليمية، ويشمل ذلك ضرورة توفير بيئة تعليمية رقمية تتيح للمتعلمين الوصول إلى المصادر والمحتويات التعليمية الحديثة، مما يساهم في تعزيز جودة التعليم والتعلم.	يُركز هذا المحور على أهمية تكوين الأساتذة بشكل فعال، بهدف تمكينهم من استعمال التكنولوجيا بشكل فعال وناجح. يتم ذلك من خلال تدريبهم على استراتيجيات دمج الأدوات الرقمية في العملية التعليمية، مما يعزز من قدراتهم التربوية والبيداغوجية في التعامل مع الأدوات التكنولوجية.	يركز هذا المحور على تطوير وتفعيل مضامين تعليمية رقمية، من خلال استغلال القاعات متعددة الوسائط بشكل فعال لتحسين نوعية التعليم والتعلم في المغرب ¹¹ . يهدف هذا المحور إلى تقديم موارد تعليمية تفاعلية وغنية تساعد على تنمية مهارات المتعلمين في مختلف المجالات الأكاديمية.

○ منهاج مادة الفلسفة

لقد أصبحت مادة الفلسفة، من منظور منهاجها الجديد، مادة مدرسية متكاملة تتداخل مع مختلف المواد المقررة في التعليم الثانوي التأهيلي، ومرتبطة بها على جميع المستويات، سواء في التكوين الفكري أو الثقافي أو المعرفي¹². ويهدف هذا التداخل إلى مساعدة المتعلمين على اكتساب مجموعة من الكفايات التي تمكنهم من ممارسة التفكير النقدي المستقل، والتحرر من القيود التقليدية، والقدرة على الإجابة عن إشكالات تمس المجتمع وتطورات المعرفة، وفهم خبايا النصوص الفلسفية.

ومن البديهي أن منهاج مادة الفلسفة الجديد يستند إلى تصورات تربوية حديثة تتماشى مع مختلف التوجهات الإصلاحية، والتي تجعل من المقاربة بالكفايات أحد المبادئ الأساسية للإصلاح التربوي والتقدم في جودة التعليم. وتتيح هذه المقاربة متابعة أداء المتعلمين وأساليب تفكيرهم، اعتماداً على خلفيات معرفية متنوعة، مع تعزيز قدراتهم على التحليل والاستنتاج والنقد.

وعليه، فإن أهداف منهاج مادة الفلسفة الجديد، في ظل اعتماده على المقاربة بالكفايات، تروم تحقيق الكفايات التالية:

كفايات استراتيجية	كفايات تواصلية	كفايات منهجية	كفايات ثقافية	كفايات تكنولوجية
تتمحور هذه الكفايات حول تنمية الوعي بالذات لدى المتعلم وقدرته على تقديرها بشكل إيجابي، إضافة إلى تعزيز الاستقلال الذاتي في الآراء	تتعلق هذه الكفايات بقدرة المتعلم على التعبير الشفوي والحوار بلغة فلسفية سليمة، سواء داخل الفصل الدراسي أو خارجه، كما تشمل القدرة على مناقشة النصوص والتعليق	تركز هذه الكفايات على اكتساب أدوات التفكير الفلسفي الأساسية، بما في ذلك المفهمة، والأشكلة، والحجاج، ومختلف أدوات التحليل مثل: المقارنة، الاستدلال، التحليل، التركيب	تشمل هذه الكفايات المعارف الفلسفية الأساسية والقدرة على استيعابها مع استحضار معارف متنوعة من مختلف التخصصات. وتساهم الكفايات الثقافية في توسيع أفق	تهدف هذه الكفايات إلى امتلاك المتعلم لمهارات التواصل الحديثة في مجال الفلسفة، سواء من خلال البحث العلمي، أو استعمال الوسائل الرقمية المتعددة، أو دمج



والمبادرات. وتمكن الكفايات الاستراتيجية المتعلمين من تنظيم تعلمهم، واتخاذ القرارات المستنيرة، والمشاركة بفعالية في عمليات التحليل النقدي للنصوص والأفكار الفلسفية.	عليها بطريقة منظمة. وتسهم هذه الكفايات في تنمية مهارات الحوار والنقاش، وفهم وجهات النظر المختلفة، وبناء حجج فلسفية واضحة ومدعمة بالأدلة.	والنقد. وتمكن الكفايات المنهجية المتعلم من التعامل مع النصوص والمفاهيم الفلسفية بوعي نقدي ومنهجي، وإجراء بحوث واستنتاجات سليمة ومنظمة.	المتعلم المعرفي، وفهم السياق التاريخي والفكري للنصوص الفلسفية، وربط المفاهيم الفلسفية بالتجربة الإنسانية والاجتماعية.	التكنولوجيا في التعلم الفردي والجماعي. وتساعد الكفايات التكنولوجية على تعزيز قدرة المتعلمين على الوصول إلى مصادر معرفية متنوعة، وتوظيفها بشكل فعال في البناء الفكري والنقدي للأفكار ¹³ .
--	--	--	---	---

يؤكد المنهاج، من خلال ما سبق، على ضرورة توظيف واعتماد الوسائل التكنولوجية "السمعية البصرية" في تدريس مادة الفلسفة، لدرجة أنها أصبحت دعامة ديداكتيكية أساسية في الدرس الفلسفي. ويعزى ذلك إلى ما توفره هذه الوسائل من إمكانيات متنوعة للابتكار والإبداع في العملية التعليمية التعلمية، سواء للمدرس في بناء درسه، أو للمتعلمين في اكتساب كفايات تواصلية ومنهجية¹⁴.

ويجدر بالذكر في هذا المحور من دراستنا، أن هناك العديد من الدلائل البيداغوجية التي تؤكد أيضاً على أهمية إدماج الوسائل التكنولوجية الحديثة، مما يجعل الأمر رهاناً لكل من يتبني الإصلاح والتطور في مجال التربية والتكوين، وليس حكراً على المناهج التربوية وبرامج التدريس فقط.

ومن أبرز هذه الدلائل البيداغوجية الحديثة، تلك التي تهدف إلى تحقيق ما يلي:

- تحسيس المدرس بأهمية اعتماد الوسائل التكنولوجية في العملية التعليمية التعلمية، وبأثرها الإيجابي على مختلف مكوناتها؛
- توضيح أنواع الاستعمالات المتاحة لهذه الوسائل، للرفع من جودة التعليم؛
- تزويد المدرسين بدعامات تربوية تمكنهم من تطوير مهارات قابلة للنقل، ذات صلة باستثمار هذه الوسائل داخل الفصول الدراسية.
- ولا يجب إغفال المذكرات الوزارية التي تؤكد أيضاً على ضرورة اعتماد هذه الوسائل، ولا سيما المذكرة الوزارية رقم 66 بتاريخ 28 أبريل 2011، التي تعتبر الوسائل التكنولوجية الحديثة أداة فعالة تسهم في إغناء الكفايات المنشودة لكل مادة دراسية، نظراً لأنها:
- تدعم تعليم وتعلم المادة داخل القسم؛
- توفر مساراً ملائماً للتعلم الذاتي؛
- تسهل وتحسن قدرات الملاحظة والإنتاج والتقييم الذاتي، بما يساهم في تطوير مختلف كفايات التواصل الشفوي.

ويستشف من ذلك أن إدماج التكنولوجيا الحديثة في تدريس مادة الفلسفة، سواء من قبل المدرس أو المتعلم، يساهم في تجويد عملية التعليم والتعلم، وذلك عبر الانتقال من تعليم تقليدي يعتمد على وسائل معروفة مثل "السبورة والكتاب المدرسي"، إلى تعليم متجدد، يُراعي



إمكانيات المتعلمين ويشركهم في بناء الدرس. فالأستاذ المجدد للعملية التعليمية يخطط لتدريس منفتح على المستجدات التربوية، ويواكب متطلبات مجتمع المعرفة.

ويمكن ملاحظة انعكاس ذلك في التوجيهات التربوية والمشاريع الإصلاحية الخاصة بمجال التربية والتكوين، كما يظهر أيضاً في الامتحانات الكتابية الموجهة للأساتذة، مثل امتحان فوج 2020 دورة نونبر، الذي تضمن أسئلة متعلقة بهذا المجال.

2) أهمية وأهداف إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة: تعزيز التعلم وتنمية الكفايات

بعد أن تم التعرف في الفصل الأول على الإطار النظري والمرجعي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة، ننتقل في هذا الفصل إلى دراسة أهمية وأهداف إدماج هذه التقنيات الحديثة في التعليم الفلسفي. إذ لا يقتصر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على مجرد إدخال أدوات حديثة في العملية التعليمية، بل يمتد ليشمل التفاعل الفعال بين المعلم والمتعلم، ما يعزز من فاعلية التعليم ويسهم في تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي لدى المتعلمين.

سوف نناقش في هذا الفصل الأبعاد المختلفة لتوظيف التكنولوجيا في تدريس الفلسفة، ونبرز أهمية هذه الوسائل في تطوير التعلم وزيادة فعاليته، بالإضافة إلى تحقيق الأهداف التربوية التي يسعى المنهاج الفلسفي إلى بلوغها. كما سنتطرق إلى الأهداف التي يمكن تحقيقها من خلال هذه الأدوات، وكيف يمكن أن تسهم في تحسين العملية التعليمية من خلال تفعيل التفاعل بين المتعلم والمحتوى المدرسي، وكذلك بين المتعلم والمعلم.

كما أن هذا الفصل سيركز على تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تغيير أساليب التدريس التقليدية، وفتح آفاق جديدة تساعد على بناء كفايات المتعلمين في جميع المجالات المرتبطة بمادة الفلسفة، من التفكير النقدي، والتحليل المنطقي، والحوار الفلسفي، إلى التفاعل مع مختلف الأدوات التقنية التي تعزز العملية التعليمية.

1.2. الفوائد والأهداف التربوية من إدماج التكنولوجيا في تدريس مادة الفلسفة

لقد أصبح تفعيل وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصال في قطاع التربية والتكوين بالمغرب مبدءاً أساسياً لنجاعة بناء الكفايات وتنميتها، وذلك من أجل تعزيز الإمكانيات الذاتية للمتعلمين، وتطوير قدراتهم على التكيف والتلاؤم مع المتغيرات¹⁵ المتسارعة التي يشهدها القطاع في الآونة الأخيرة.

إن إدماج مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة في عملية تدريس مادة الفلسفة لا يقتصر على اعتماد أدوات تكنولوجية داخل الفصل أو استبدال الوسائل التقليدية مثل السبورة، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بممارسات فعالة تهدف إلى تحقيق الكفايات المستهدفة، من خلال تنمية قدرات المتعلمين على التواصل، والابتكار، والإبداع، وغيرها من المهارات. ولذلك، فإن أهمية تفعيل الوسائل التقنية الحديثة في التدريس تنبع من الأمور التالية:

- قدرتها على تنظيم المعرفة؛
- توفير معلومات متعددة عبر الشبكات؛
- توفير الوقت والجهد للمدرس والمتعلم على حد سواء؛
- إتاحة إمكانيات متنوعة لتمكين المتعلمين من المشاركة الفعالة في بناء الدرس مع المدرس¹⁶.



بخلاصة، تتجلى أهمية وضرورة تفعيل مختلف وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العملية التعليمية والتعلمية في النقاط التالية:

- تنمية فاعلية التعليم من خلال توفير أساليب متنوعة للتعليم؛
 - إثارة دافعية المتعلم نحو التعلم؛
 - ضمان حرية المتعلم في اختيار زمن التعلم ونوع المعرفة التي يرغب في اكتسابها؛
 - المساعدة في تنمية التعلم الذاتي لدى المتعلم؛
 - التشجيع على البحث والابتكار والإبداع؛
 - جعل حجرة الدرس مكاناً حيويًا يتميز بالنشاط والتفاعل المستمر والمتبادل.
- إضافة إلى ذلك، فإن أهمية إدماج هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة في تدريس مادة الفلسفة تنبع من النقاط التالية:
- توفير أدوات مختلفة متنوعة تسهم في تعزيز التعلّيمات لدى المتعلم؛
 - تدبير الزمن الديداكتيكي بشكل منظم وفعال؛
 - تجاوز مختلف معيقات التعلم في علمية التعليم والتعلم؛
 - تحسين جودة عملية التعليم والتعلم بشكل عام؛
 - التشجيع على العمل الجماعي وتنمية العمل الفردي.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن تفعيل هذه الوسائل التكنولوجية يعود بالنفع على كل من المدرس والمتعلم، خاصة وأنها تحقق المزايا التالية:

المميزات بالنسبة للمتعلم	المميزات بالنسبة للمدرس
يسهل إدماج وسائل التكنولوجيا في مجال التربية والتكوين للمتعلم، رغم وجود بعض المعوقات. ومع ذلك، فإنها توفر له عدة مزايا، من أبرزها:	يمكن أن تتيح الوسائل التكنولوجية الحديثة للمدرس عدة امتيازات، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:
○ اكتساب المعرفة بشكل مباشر وبطرق فعالة.	○ المرونة والتكيف والمساعدة على الاقتصاد في الجهد والبحث.
○ التدريب على البحث والاكتشاف.	○ تطوير طرق التنشيط والبحث.
○ تنمية المهارات الذهنية للمتعلم.	○ تنوع أساليب التعلم.
○ انفتاح المتعلم على العالم الخارجي.	○ المساهمة في تقويم التعلّيمات.



○ الاستقلالية في التفكير.	○ جسر الفجوة بين التعليم وسوق الشغل.
○ التحلي بروح المسؤولية والانضباط.	○ تحقيق المساواة في التعلم من خلال إيصال المعرفة إلى المناطق النائية.

يتبين من خلال ما سلف أن أهمية الوسائل التكنولوجية الحديثة تنبع من مجموعة من العوامل التي تعود بالنفع على المتعلم والمدرس في الوقت ذاته، وتنعكس إيجاباً على التعليم في الوطن بشكل عام. أما الهدف من ضرورة إدماجها في تدريس مادة الفلسفة، فيتمثل في تحسين جودة الممارسة الصفية والارتقاء بها نحو الأفضل. لذلك، فإن الهدف من التأكيد على ضرورة تفعيلها لا يخرج عن الأهداف التالية:

- تحقيق مبدأ التدرج في بناء الكفايات المتوخاة من تدريس مادة الفلسفة؛
- تنمية القدرات الذاتية للمتعلم بشكل أفضل؛
- ضمان انخراط المتعلم في الدرس؛
- تحقيق الكفايات المستهدفة والمقررة في المنهاج؛
- تيسير عملية التعلم باعتماد المدرس على مقاطع صوتية وفيديوهات، والولوج إليها يساهم في تسهيل فهم المتعلم؛
- إشراكهم في بناء الدرس من خلال توفير إمكانات متعددة لتحفيزهم؛
- تيسير فهم المعارف المختلفة من خلال جعل العملية التعليمية أكثر إثارة عبر الصورة والصوت، مما يضمن المراقبة والانخراط والتفاعل؛
- إدماج المتعلمين في مجتمع المعرفة؛
- تدريب المتعلمين على التعلم الذاتي، بهدف التحرر من الاعتماد على الآخرين في عملية بناء المعارف؛
- تجاوز التعثرات التي تعترض المتعلم أثناء عملية التعلم؛
- تحسين نتائج المتعلمين؛
- تنمية القدرة على التواصل والحجاج بين المتعلمين؛
- تطوير مهارات استخدام التقنيات لدى المدرس والمتعلم بما يخدم عمليتي التعلم والتعليم؛
- جعل حجرة الدرس بيئة تفاعلية تساهم في التفاعل الإيجابي مع الدروس المعروضة بالصوت والصورة؛

الملاحظ من خلال ما سبق أن الهدف من إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة لا يختلف عن الكفايات المستهدفة في المنهاج الدراسي. فعلى الرغم من أن النصوص المقترحة في الكتب المدرسية تقدم للمتعلمين مضامين معرفية وتعتبر وسيلة لتفاعلهم مع النصوص الفلسفية وتدريبهم على تحليل بنيتها ومنطقها الداخلي، فإن الوسائل التكنولوجية، باعتبارها وسائط ديداكتيكية، أصبحت دعامة أساسية في التكوين الفلسفي للمتعلمين. فكما يحتاج المتعلم إلى النص المكتوب لتطوير كفاية معينة، فإنه بحاجة أيضاً إلى استخدام تجربته



الفكرية للتفكير في إشكاليات أو مفاهيم فلسفية¹⁷. وهذا لا يتحقق إلا من خلال استخدام الأدوات التكنولوجية مثل الأشرطة التسجيلية وغيرها، لتوسيع آفاق التفكير لدى المتعلم بما يخدم مختلف الكفايات المستهدفة في منهاج مادة الفلسفة. لذا، يجب على المدرس اختيار محتويات تتناسب مع أهداف الدرس وتراعي المرحلة العمرية للمتعلمين، مع احترام خصوصياتهم الاجتماعية والثقافية.

2.2. استراتيجيات استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تدريس مادة الفلسفة: تطبيقات وأدوات فعالة

إن لمختلف وسائل التكنولوجيا الحديثة دورًا فعالًا في التكوين الذاتي للمتعلم، وفي العملية التعليمية بشكل عام، وذلك بفضل ما توفره من موسوعات وقواميس ومراجع علمية تتماشى مع الفئة العمرية لكل متعلم. إضافة إلى ذلك، تتوفر على مواقع متنوعة ومتخصصة في مادة الفلسفة، مما يسهل للمتعلمين الوصول إلى المعلومات الفلسفية بطرق متعددة. وعليه، يتعين على المدرس توجيه متعلميه نحو استخدام هذه الوسائل للبحث عن المعلومات الفلسفية، بما يساعدهم على تلبية حاجاتهم المعرفية، مع ضمان تطوير طرق تفكيرهم وصقل مهارات النقد والسؤال لديهم. كما يمكن للمدرس استثمار هذه التقنيات من خلال اعتماد طرق ميسرة وفي متناول الجميع، بهدف دمجها في تدريس مادة الفلسفة. من بين هذه الطرق، نكتفي بذكر ما يلي:

■ تقنيات عرض وتقديم الدرس أمام المتعلمين

تعتبر تقنيات العرض من أهم الوسائل الحديثة التي يجب على المدرس اعتمادها أثناء تقديم الدرس، وذلك باستخدام برنامج PowerPoint، الذي يتسم بقدرته على دمج الصور، الخرائط، الفيديوهات، الأشرطة، والتسجيلات الصوتية، وغيرها من الوسائط. بالإضافة إلى ذلك، يتيح البرنامج للمدرس إمكانية استخدام نصوص فلسفية تتناسب مع الأهداف والكفايات المستهدفة من كل درس على حدة.

من الواضح أن هذا البرنامج، إلى جانب برامج أخرى مشابهة، يوفر إضافة مميزة عند إدماجه في تدريس مادة الفلسفة، حيث يمنح الدرس نكهة خاصة ويعزز التفاعل داخل الفصل. فهو يتيح التنقل بين مكونات العرض بشكل مرن¹⁸، مما يسمح للمدرس بتشجيع المتعلمين على استخدام هذه التقنيات أثناء تقديم العروض. وبهذا الشكل، يتحول تدريس المادة من الأساليب التقليدية إلى أساليب أكثر إبداعًا وتفاعلاً، مما يفتح المجال أمام استكشاف مستجدات تربوية معاصرة.

توفر وسائل التكنولوجيا الحديثة، من خلال المقالات القصيرة التي يتم تحديثها ومراجعتها بشكل مستمر، لمستخدمي الإنترنت إمكانية التدوين والكتابة وتبادل الأفكار عبر الصفحات الشخصية¹⁹. وتتميز هذه الوسائل بعدة فوائد، من أبرزها:

○ المشاركة في مواضيع علمية متنوعة؛

○ إمكانية تبادل التجارب والخبرات والآراء الفكرية والسياسية بحرية؛

○ إمكانية تصميم المدونة بشكل يتماشى مع الذوق الشخصي للمدون.

يظهر من خلال ما سبق أن لمدرسي الفلسفة إمكانية استثمار التدوينات في تدريس المادة، من خلال إضافة الدروس والصور والفيديوهات، وذلك لتخصيص فضاءات تعليمية متعددة للمتعلمين. هذه الفضاءات تتيح للطلاب إبداء آرائهم وأفكارهم واقتراحاتهم حول مواضيع معرفية متنوعة، مما يساهم في تحفيزهم على الإنتاج والإبداع من خلال نشر كتاباتهم الإنشائية الفلسفية. كما يمكنهم تبادل واجباتهم وفروضهم المنزلية مع أقرانهم، مما يعزز مهارات الكتابة الإنشائية لديهم ويطور قدراتهم الإبداعية في مجالات فلسفية وفنية وعلمية وغيرها.



من الجدير بالذكر، في هذا السياق، أن مدرس مادة الفلسفة يمكنه إضافة روابط لمكتبات إلكترونية تساعد المتعلمين في الوصول إلى المعلومات، ومن بين هذه المكتبات التي تعزز معارف المتعلمين وتكسبهم مهارات القراءة الفلسفية، نذكر ما يلي:

- مكتبة المصطفى؛
- مكتبة الإسكندرية؛
- مكتبة بوك ستريم؛
- جديد الكتب؛
- الكتب كوم.
- الفيديو عبر الأنترنت.

دخلت في الآونة الأخيرة الشبكة العنكبوتية "الإنترنت" مجال التعليم من بابه الواسع، حيث بدأ التدريس بواسطتها في العديد من المدارس والمعاهد في العالم الأنجلوسكسوني أولاً، ثم في بقية دول العالم ثانياً. لذلك كان على مدرسي مادة الفلسفة توظيفها في معظم مراحل العملية التعليمية التعليمية، من خلال استخدام فيديوهات تحتوي دروساً ورسائل فلسفية في الندوات أو الملتقيات التربوية، قصد مساعدة المتعلمين على صقل القدرات والمهارات الفكرية والمنهجية الآتية:

- حسن الإصغاء والتتبع؛
- امتلاك آداب الحوار؛
- التشبع بثقافة الاعتراف والتسامح؛
- التسليح بالتفكير النقدي البناء؛
- التعبير والحوار بلغة فلسفية واضحة في مستواها الأول؛
- القدرة على مناقشة الأفكار حول قضايا فلسفية متعددة؛
- تنمية كفاية التنظيم المنطقي للمضامين الفلسفية وتحليلها ومناقشتها؛
- التعرف على البنية المنطقية للقول الفلسفي؛
- القدرة على تأمل المعيش والفكر والمعرفة والممارسات واتخاذ موقف واعٍ منها؛
- التفتح على الغير واحترامه؛
- القدرة على الحفاظ على كرامة الإنسان وصيانتها؛
- القدرة على تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس؛
- القدرة على تقدير الذات واعتبارها غاية لا وسيلة؛



○ القدرة على توظيف تقنيات التواصل الحديثة في مجال الفكر الفلسفي بحثًا وتواصلًا.

الملاحظ أن الدرس الذي يُوظف فيه المدرس المورد الرقمي يسمح له بفتح لقاء مع المتعلمين من أماكن متنوعة، لقاء يسمح لهم بالتحاور معه بكل حرية.

■ الحاسوب.

يعتبر الحاسوب أهم وسيلة تقنية تُوظف في قطاع التعليم، وذلك لما له من فائدة تربوية، فهو أداة فعالة لعرض المعلومات من خلال اعتماد الفيديوهات أو التسجيلات الصوتية ذات الصلة بالدرس. وبذلك، يُعتبر الحاسوب أداة تضمن التفاعل داخل حجرة الدرس، عبر عرض الدروس باستخدام برنامج PowerPoint.

■ الصوتيات.

إضافة إلى الحاسوب، يمكن لمدرس الفلسفة إدماج أشرطة التسجيل الصوتي داخل حجرة القسم، من خلال استخدام الأقراص المدججة CD أو أقراص DVD. يتم ذلك بتوظيف أفلام وثائقية في مقاطع الدروس الفلسفية، مما يسمح بالمزاوجة بين المكتوب والمصور، خاصة أثناء التعامل مع الوضعية المشكلة الديدانكتيكية. وذلك لأنها وسيلة تعليمية شاملة تضم كافة الوسائل التعليمية الأخرى، بالإضافة إلى أنها مألوفة لدى المتعلمين، مما يزيد من فعاليتها وفائدتها.



خاتمة

يتضح من خلال صفحات هذا المقال أن إدماج وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس مادة الفلسفة يشكل تحولاً جوهرياً في الطريقة التي نتعامل بها مع العملية التعليمية، خاصة عندما نلاحظ كيف يمكن لهذه الوسائل أن تعزز تفاعل المتعلمين وتفتح أمامهم آفاقاً جديدة من الفهم والتفكير. فالتجربة الصفية أظهرت بوضوح أن استخدام الأدوات التكنولوجية ليس مجرد إضافة خارجية، بل هو جزء أساسي من إعادة صياغة وتطوير طرق التدريس، بما يتماشى مع متطلبات العصر الرقمي.

في الواقع، تلعب هذه الوسائل دوراً محورياً في جعل الدرس أكثر ديناميكية، حيث تتيح للمتعلم التعامل مع الفكرة الفلسفية بشكل تفاعلي من خلال الوسائط المتعددة كالفيديوهات والصور والنصوص الرقمية. هذه البيئة الجديدة تُساعد الطلاب على الاستكشاف والمشاركة والتفكير النقدي، مما يساهم في جعل المادة أكثر حيوية وقرئاً من اهتماماتهم. كما أن التنوع في الأدوات والوسائل التقنية يقدم للمدرس فرصة لتحفيز المتعلمين على تطوير مهاراتهم في التفكير والتحليل، ما يجعل الدرس الفلسفي أكثر قرئاً إلى الواقع المعاصر.

ومع ذلك، يظل إدماج هذه الوسائل في تدريس الفلسفة يواجه تحديات عدة، كما يتضح من التجربة الصفية، مثل نقص الأجهزة، غياب التدريب الكافي للأساتذة في استخدام هذه التقنيات بشكل فعال، وبعض العوائق المؤسسية. ولكن هذه الصعوبات ليست مستعصية، حيث يمكن تجاوزها من خلال تحسين البنية التحتية التكنولوجية وتوفير التكوين المستمر للأساتذة، مما يفتح الباب لتفعيل أوسع لهذه الوسائل في الفصول الدراسية.

إذا تم تجاوز هذه المعوقات، فإن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تدريس الفلسفة سيشكل نقلة نوعية نحو تعليم أكثر فاعلية، قادر على تلبية حاجات المتعلمين الحديثة، ويؤهلهم لمواجهة تحديات الفكر النقدي والتحليل المعمق، مما يساهم في تعزيز قدرتهم على التفكير الفلسفي المستقل والتحليل العقلائي.



الهوامش:

- ¹ لالاند أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات العويدات بيروت_باريس، الطبعة الثانية، 2001، ص. 1429.
- ² هايدغر مارتن، التقنية، الحقيقة، الوجود، ترجمة: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز العربي الثقافي، (بدون طبعة)، ص. 45.
- ³ غريب عبد الكريم، مستجدات التربية والتكوين، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، 2014، ص. 194.
- ⁴ المرجع نفسه، ص. 194.
- ⁵ المرجع نفسه، ص. 194.
- ⁶ مشاط نور الدين، المدرسة المغربية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2011، ص. 45.
- ⁷ المرجع نفسه، ص. 45.
- ⁸ وزارة التربية الوطنية، الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تدريس مادة الفلسفة بسلك الثانوي التأهيلي، المقر المركزي للوزارة باب الرواح، الرباط 2012، ص. 4.
- ⁹ المرجع نفسه، ص. 4.
- ¹⁰ مشاط نور الدين، المدرسة المغربية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، نفس المرجع السابق، ص. 45-46.
- ¹¹ وزارة التربية الوطنية، الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، نفس المرجع السابق، ص. 6.
- ¹² المرجع نفسه، ص. 3.
- ¹³ الكتاب المدرسي، في رحاب الفلسفة الجذوع المشتركة للتعليم الثانوي التأهيلي، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء، 2014، ص. 6.
- ¹⁴ وزارة التربية الوطنية، الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، نفس المرجع السابق، ص. 3.
- ¹⁵ مشاط نور الدين، المدرسة المغربية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، نفس المرجع السابق، ص. 130.
- ¹⁶ وزارة التربية الوطنية، الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تدريس مادة الفلسفة بسلك الثانوي التأهيلي، نفس المرجع السابق، ص. 5.
- ¹⁷ وزارة التربية الوطنية، التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة الفلسفة بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، مديرية المناهج، الرباط، 2007، ص. 14.
- ¹⁸ وزارة التربية الوطنية، الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تدريس مادة الفلسفة بسلك الثانوي التأهيلي، نفس المرجع السابق، ص. 9.
- ¹⁹ مشاط نور الدين، المدرسة المغربية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، نفس المرجع السابق، ص. 26.